خمسة امثلة على احياء الموتى في الدنيا في سورة البقرة

Five examples of resurrecting the dead in this world in Surat Al-Baqara

م. م. الهام رفعت جاسم

وزارة التربية /الكلية التربوية المفتوحة

مركز كركوك الدراسي - قسم التربية الاسلامية

Assistant Lecturer. Elham Refaat Jassim

zahraalnarges192007@gmail.com

Ministry of Education / Open Educational College

Kirkuk Study Center

Department of Islamic Education

الخلاصة

تناولنا في هذا البحث موضوع (خمسة امثلة على احياء الموتى في الدنيا في سورة البقرة) والذي تمثل بمقدمة واربع مباحث .

فتعرضنا في المبحث الاول موضوع (الاحياء من بعد الموت لبني اسرائيل في قضيتين في الآيات (٥٥ و٥٦ و٧٢ و٧٣) من سورة البقرة)

اما المبحث الثاني فكان عن (قضية احياء اهل قرية خرجوا فرارا من الموت في الآية (٢٤٣) من سورة البقرة)

اما المبحث الثالث فكان عن (قضية احياء الرجل الذي تعجب من احياء قرية ومعه احياء حماره في الاية (٢٥٩) من سورة البقرة)

وكان المبحث الرابع عن (قضية احياء الطير في قصة ابراهيم عليه السلام في الاية (٢٦٠) من سورة البقرة)

ثم الخاتمة وتليها المصادر المراجع .

Conclusion:

In this research, we dealt with the subject of (five examples of the revival of the dead in the world in Surat Al-Baqarah), which is represented by an introduction and four sections. We were exposed in the first section subject (living after death for the children of Israel in two issues in verses (55, 56, 72 and 73) of Surat Al-Baqarah) The second section was about (the issue of reviving the people of the village came out to escape death in verse (243) of Surat Al-Baqarah) The third section was on (the issue of reviving the man who marveled at the revival of the village and with him the revival of his donkey in verse (259) of Surat Al-Baqarah) The fourth section was on (the issue of reviving birds in the story of Abraham, peace be upon him in verse (260) of Surat Al-Baqarah) Then the conclusion and followed by the sources references.

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ،الذي أكرمنا بدين الاسلام، وانزل الينا اشرف الكتب واحسن الكلام ، المشتمل على علوم حارت فيها عقول الانام الذي جعل القران للقلوب نوراً ، وجعل لحامله في الدنيا والاخرة بهجة وسروراً ، وسهل حفظه فصار ميسوراً ، احمده سبحانه حمداً يليق بجلاله وعظيم قدره وسلطانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد معلم الحكمة ، وهادي الامة ، وعلى اله وصحبه سادة الورى ، ونجوم الهدى ، وشموس التقوى وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الحشر والندى.

اما بعد : يعد البعث بعد الموت، وحشر الخلائق إلى بارئها لنيل جزائها يوم القيامة، من العقائد الأساسية في القرآن الكريم، ولما كانت هذه العقيدة محل شك واستبعاد من قبل المشركين كما حكى الله عنهم بقوله تَعَالَىٰ:﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾[1] فقد اهتم القرآن اهتماماً بالغاً بإثبات هذه العقيدة وتقريرها، والرد على المشككين فيها، وتنوعت أدلة القرآن في تقرير هذه العقيدة بين إخبار بوقوع البعث، وتدليل على وقوعه، واستدلال بالحس على إمكانه، وتشبيهه بأمور تجري واقعاً في الحياة، وبين ذكر قصص متنوعة لحالات تم فيها بإرادة إلهية إحياء الموتى، وسوف نعرض لهذا كله من خلال استعراض آيات القرآن من سورة البقرة في هذا الشأن ، راجية من الله التوفيق وحسن القبول .

(١) سورة الصافات الاية : (١٦).

المبحث الاول
الاحياء من بعد الموت لبني اسرائيل في قضيتين في الآيات

(٥٥ و٥٦ و٧٢ و٧٣) من سورة البقرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1].

«اي :»أنّ الله تعالى أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلاً من خيار قومه وقال لهم: صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا ذلك فخرج موسى إلى طور سينا لميقات ربه فقالوا لموسى: اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال لهم: أفعل، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام فغشي الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم: ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام وخرّوا سجداً وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونهم الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه وأسمعهم الله تعالى: إني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجتكم من أرض بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل عليهم فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عياناً وذلك أنّ العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقالوا جهرة: ليعلم أنّ المراد منه العيان،(فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ) أي: الصيحة فمتم، وقيل: جاءت نار من السماء فأحرقتهم وذلك لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فإنهم ظنوا أنه تعالى يشبه الأجسام فطلبوا رؤيته رؤية الأجسام في الجهات والأحياز المقابلة للرائي وهي محال بل المراد أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة ولأفراد من الأنبياء في بعض الأحوال في الدنيا (وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) أي: ينظر بعضكم إلى بعض حين أخذكم الموت، وقيل: تعلمون ويكون النظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرّع ويقول: ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلاً بعد رجل بعدما ماتوا ليلة ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون»[2].

---

(١) سورة البقرة الاية : (٥٥) .

(٢) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ،(ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ ، (٦١/١).

قال السمعاني : «وَالْمرَاد بهَا الْمَوْت هَا هُنَا، أَي: أخذكم (وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)فَإِن قيل: إِذا مَاتُوا كَيفَ نظرُوا؟ قيل: مَعْنَاهُ: ينظر بَعْضكُم إِلَى بعض حِين أخذكم الْمَوْت. قيل: مَعْنَاهُ: تعلمُونَ وَيكون النّظر معنى الْعلم»(١).

قال ابن عرفة: «أي لن ندوم على الإيمان لك فليس هو ردة، لأنّه من قول السبعين، وقد كانوا آمنوا به، وفيه دليل على أن رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة جائزة عقلا لطلبهم ذلك» (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (٣)

أي:»أن الله أحياهم بعد أن وقع فيهم الموت بالصاعقة وغيرها ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم، وكانت تلك الموتة لهم كالسكتة القلبية لغيرهم. ويرى آخرون أن المراد بالبعث كثرة النسل، أي إنه بعد أن وقع فيهم الموت بشتى الأسباب وظنّ أنهم سينقرضون، بارك الله في نسلهم ليعدّ الشعب بالبلاء السابق للقيام بحق الشكر على النعم التي تمتع بها الآباء الذين حلّ بهم العذاب بكفرهم لها وإنما قص الله علينا هذا القصص ووجهه إلى من كان من اليهود في عصر التنزيل لبيان وحدة الأمة، وأن ما يبلوها به من الحسنات والسيئات وما يجازيها به من النعم والنقم إنما هو لمعنى فيها يسوغ أن يخاطب اللاحق منها بما كان للسابق كأنه وقع منه، ليعلم الناس أن الأمم متكافلة، سعادة الفرد منها مرتبطة بسعادة سائر الأفراد، وشقاؤه بشقائهم، ويتوقع نزول العقوبة به إذا فشت الذنوب في الأمة وإن لم يفعلها هو» (٤).

قال السيوطي: « فبعثوا من بعد الْمَوْت ليستوفوا آجالهم» (٥)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ (٦)

---

(١) ينظر:تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ،(ت: ٤٨٩هـ)،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية،ط١ ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م،(٨١/١).

(٢) ينظر :تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله ،(ت: ٨٠٣هـ)،تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس،ط١، ١٩٨٦ م ،(٢٩٢/١).

(٣) سورة البقرة الآية : (٥٦).

(٤) ينظر : تفسير المراغي , أحمد بن مصطفى المراغي ,(ت: ١٣٧١هـ), مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, ط ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م ,(١٢٢/١).

(٥) ينظر :الدر المنثور،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت،(١٧٠/١)

(٦) سورة البقرة الاية : (٧٢) .

قال النيسابوري :»اي: خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فَادَّارَأْتُمْ فِيها فاختلفتم واختصمتم في شأنها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أي يدفعه ويزحمه، أو ينفي كل واحد منكم القتل عن نفسه ويضيفه إلى غيره أو يدفع بعضكم بعضا عن البراءة ويتهمه. وأصله تدارأتم أدغمت التاء في الدال فاحتيج إلى همزة الوصل، ويحتمل أن يرجع الضمير في (فِيهَا) إلى القتلة المعلومة من قتلتم وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مظهر لا محالة ما كتمتم من أمر القتيل. وقد حكي ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكي الحاضر في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[١] فلهذا صح عمل اسم الفاعل. وهذه الجملة معترضة، وفيها دليل على جواز عموم النص الوارد على السبب الخاص، لأن هذا يتناول كل المكتومات. وفيها دليل على أن الله لا يحب الفساد، وأنه سيجعل إلى زواله سبيلا، وأن ما يسرّه العبد من خير أو شر ودام ذلك منه فالله سيظهره، ويعضده» [٢]

قال جمال الدين الجوزي : «هذه الآية مؤخرة في التلاوة، مقدمة في المعنى، لأن السبب في الأمر بذبح البقرة قتل النفس، فتقدير الكلام: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) ، فسألتم موسى فقال: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) [٣]. ونظيرها قوله تعالى: (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا)[٤] ، أراد: أنزل الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً، فأخر المقدم وقدم المؤخر، لأنه من عادة العرب ، ومعنى قوله تعالى: فَادَّارَأْتُمْ أي: تدافعتم، وألقى بعضكم على بعض، تقول: درأت فلاناً: إذا دفعته، وداريته: إذا لاينته، ودريته إذا ختلته، فأدغمت التاء في الدال، لأنهما من مخرج واحد، فأما الذي كتموه فهو أمر القتيل»[٥].

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٦]

قال ابن الفرس الاندلسي:»أي:إنهم ضربوه، وقيل: ضربوا قبره لأن ابن عباس حكى أن أمر القتيل وقع قبل جواز البحر، وأنهم داموا في طلب البقرة أربعين سنة واختلف فيما ضرب به منها فقيل باللحمة التي بين الكتفين، وقيل بالفخذ، وقيل باللسان، وقيل بالذنب، وقيل بعظم منها

(١) سورة الكهف من الآية : (١٨).

(٢) ينظر :غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت: ٨٥٠هـ)،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١٦ هـ،(٣١٢/١).

(٣) سورة البقرة : من الاية (٦٧).

(٤) سورة الكهف : من الاية (١-٢).

(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط١، ١٤٢٢ هـ،(٧٨/١)

(٦) سورة البقرة الاية : (٧٣) .

وروي أن هذا القتيل لما حيي وأخبر بقاتله عاد ميتًا كما كان، وقد استدل مالك رحمه الله تعالى بهذه الآية على إعمال قول المقتول: دمي عند فلان، ولم يختلف قوله إنه لوث في العمد يوجب القسامة والقود واختلف قوله في قبول دعواه في قتل الخطأ، وتابعه في دعوى العمد جميع أصحابه والليث بن سعد، وخالفه جمهور أهل العلم، واستدلوا لمذهبهم بقول النبي (ﷺ) : (لو يعطى الناس بدعواهم) [١] الخبر، وبالقياس على دعوى المال وبقول النبي (ﷺ): (البينة على المدعي واليمين على من أنكر) [٢] وهذا كله مردود لأن المدعي ها هنا لم يعط بدعواه وهو ولي المقتول وإنما أعطي بما انضاف إلى دعواه من قول المقتول، والأصل في جميع الأحكام أن يبدأ باليمين من يغلب على الظن صدقه، كان مدعيًا أو مدعى عليه. فلما غلب صدق أولياء المقتول في دعواهم بسبب يدل على ذلك مثل تدمية المقتول، أو مثل السبب الذي حكم به رسول الله (ﷺ) في القسامة من العداوة بين المسلمين واليهود ونحو ذلك، وجب أنه يقبل قوله وهذا السبب هو الذي يعبر عنه أصحاب مالك باللوث، فالمدعي هو من قوي سببه، والمدعى عليه هو من ضعف سببه، فليس بين أمر التدمية وبين حديث المدعي والمدعى عليه اختلاف»[٣].

قال النسفي : «روي أنهم لما ضربوه قام بإذن الله تعالى وقال قتلني فلان وفلان لا بنى عمه ثم سقط ميتا فأخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحيي الله الموتى إما أن يكون خطاباً للمنكرين في زمن النبي عليه السلام وإما أن يكون خطاباً للذين حضروا حياة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة (وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ) دلالة على أنه قادر على كل شيء (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) فتعملون على قضية عقولكم وهي أن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء جميعها لعدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وإن قدر على إحيائه بلا واسطة التقرب به الإشعار بحسن تقديم القربة على الطلب والتعليم لعباده ترك التشديد في الأمور والمسارعة إلى امتثال أوامر الله من غير تفتيش وتكثير سؤال وغير ذلك» [٤]

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب الاقضية ،باب اليمين على المدعى عليه ، (١٢٨/٥) رقم الحديث ١٧١١.

(٢) جامع الترمذي ، ابواب الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسل م - باب البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه ، (٣) ، رقم الحديث ١٣٤١ .

(٣) ينظر: أحكام القرآن ، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي ،(ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق د/ طه بن علي بو سريح، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ،(٧٥/١).

(٤) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ،(ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م،(١٠٠/١) .

المبحث الثاني / قضية احياء اهل قرية خرجوا فرارا من الموت في الاية (٢٤٣) من سورة البقرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾(١)

«اي :ألم تخبر وهذا على سبيل التعجب، كما يقال: ألا ترى إلى ما صنع فلان ويقال: ألم تر، يعني ألم تعلم ويقال: ألم ينته إليك خبرهم يعني الآن نخبرك عنهم. قال ابن عباس: وذلك أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمر الناس بالخروج إلى الغزو فخرجوا، فبلغهم أن في ذلك الموضع طاعوناً، فامتنعوا عن الخروج إلى هناك، ونزلوا في موضعهم، فهلكوا كلهم فبلغ خبرهم إلى بني إسرائيل، فخرجوا ليدفنوهم، فعجزوا عن ذلك لكثرتهم، فحظروا عليهم الحظائر. ثم أحياهم الله بعد ثمانية أيام، وبقيت منهم بقايا من البحر ومعهم النتن إلى اليوم وقال بعضهم: بلغهم أن هناك للعدو شوكة وقسوة، فامتنعوا عن الخروج إليهم فأهلكهم الله تعالى وقال بعضهم: إن أرضاً وقع بها الوباء فخرج الناس منها هاربين، فنزلوا منزلاً فماتوا كلهم فمر بهم نبي يقال له حزقيل (عليه السلام) فقال: الحمد لله القادر الذي يحيي هذه النفوس البالية ليعبدوه. فدعا لهم فأحياهم الله تعالى فذلك قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ) قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك: ثمانية آلاف، ويقال: سبعون ألفاً، ويقال: ثمانية عشر ألفاً. وقال بعضهم: هم ألوف كما قال الله تعالى، ولا يعرف كم عددهم إلا الله. حَذَرَ الْمَوْتِ، أي خرجوا من ديارهم مخافة الموت(فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ) ، أي أماتهم الله ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، يعني على أولئك الكفار حين أحياهم. يقال: هو ذو منَ على جميع الناس. وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ رب هذه النعمة، يعني الكفار. ويقال: على الذي أحياهم وفي هذه الآية: دلالة نبوة سيدنا محمد (ﷺ)حيث أخبر عمن قبله ولم يكن قرأ الكتب، فظهر ذلك عند اليهود والنصارى وعرفوا أنه حق. وفي هذه الآية إبطال قول من يقول: إن الإحياء بعد الموت لا يجوز، وينكر عذاب القبر لأن الله تعالى يخبر أنه قد أماتهم ثم أحياهم» (٢)

قَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ: «هُمْ كَانُوا قَوْمُ حِزْقِيلَ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ خَرَجَ حِزْقِيلُ فِي طَلَبِهِمْ فَوَجَدَهُمْ مَوْتَى فَبَكَى وَقَالَ: يَا رَبِّ كُنْتُ فِي قَوْمٍ يَحْمَدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيُقَدِّسُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ فَبَقِيتُ وَحِيدًا لَا قَوْمَ لِي، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَنِّي جَعَلْتُ حَيَاتَهُمْ إِلَيْكَ، قَالَ حِزْقِيلُ: احْيَوْا بِإِذْنِ اللَّهِ فَعَاشُوا وقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّهُمْ قَالُوا حِينَ أُحْيَوْا،

(١) سورة البقرة : الاية (٢٤٣).

(٢) بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) ، (١٥٩/١) .

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَعَاشُوا دَهْرًا طَوِيلًا وَسَحْنَةُ الْمَوْتِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، لَا يَلْبَسُونَ ثَوْبًا إِلَّا عَادَ دَسَمًا مِثْلَ الْكَفَنِ حَتَّى مَاتُوا لِآجَالِهِمُ الَّتِي كُتِبَتْ لَهُمْ» (١)

(١) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ،(ت: ٥١٠هـ)،تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٢٩٣/١).

المبحث الثالث
قضية احياء الرجل الذي تعجب من احياء قرية ومعه احياء حماره في الاية (٢٥٩) من سورة البقرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ (١)

«تَقَدَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ (٢) وَهُوَ فِي قُوَّةِ قَوْلِهِ: هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، وَلِهَذَا عَطَفَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تعالى: (أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا) اخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْمَارِّ مَنْ هُوَ، فَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ عِصَامِ بْنِ رَوَّادٍ، عَنْ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَاسٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهُ قَالَ: هُوَ عُزَيْرٌ. وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ نَاجِيَةَ نَفْسِهِ، وَحَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَالسُّدِّيِّ وَسُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْمَشْهُورُ وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عبيد، هُوَ أَرْمِيَا بْنُ حَلْقِيَا. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إسحاق، عمن لا يتهم عن وهب بن منبه، أنه قال: هو اسْمُ الْخِضْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْيَسَارِيَّ الْجَارِيَّ مِنْ أَهْلِ الْجَارِ ابْنَ عم مطرف، قال سمعت سلمان يقول: إن رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِي أَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ اسْمُهُ حزقيل بن بوار. وَقَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ بني إسرائيل، وَأَمَّا الْقَرْيَةُ فَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ، مَرَّ عَلَيْهَا بَعْدَ تَخْرِيبِ بُخْتَنَصَّرَ لَهَا وَقَتْلِ أَهْلِهَا وَهِيَ خاوِيَةٌ أَيْ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، مِنْ قولهم خوت الدار تخوي خويا قوله عَلى عُرُوشِها أَيْ سَاقِطَةٌ سُقُوفُهَا وَجُدْرَانُهَا عَلَى عَرَصَاتِهَا، فَوَقَفَ مُتَفَكِّرًا فِيمَا آلَ أَمْرُهَا إِلَيْهِ بَعْدَ الْعِمَارَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها وَذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ دُثُورِهَا وَشِدَّةِ خَرَابِهَا وَبُعْدِهَا عَنِ الْعَوْدِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ: وَعَمُرَتِ البلاد بَعْدَ مُضِيِّ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ مَوْتِهِ، وَتَكَامَلَ ساكنوها، وتراجع بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ مَوْتِهِ، كَانَ

(١) سورة البقرة : الاية (٢٥٩) .

(٢) سورة البقرة : من الاية (٢٥٨).

أَوَّلُ شَيْءٍ أَحْيَا اللَّهُ فِيهِ عَيْنَيْهِ لِيَنْظُرَ بِهِمَا إِلَى صُنْعِ اللهِ فيه: كيف يحي بَدَنَهُ، فَلَمَّا اسْتَقَلَّ سَوِيًّا قال اللَّهُ لَهُ، أَيْ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ: كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قال: وَذَلِكَ أَنَّهُ مَاتَ أَوَّلَ النَّهَارِ، ثُمَّ بَعَثَهُ اللهُ في آخر النهار، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَاقِيَةً ظَنَّ أَنَّهَا شَمْسُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَالَ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ فِيمَا ذُكِرَ عِنَبٌ وَتِينٌ وَعَصِيرٌ، فَوَجَدَهُ كَمَا تقدم لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ، لَا الْعَصِيرُ اسْتَحَالَ، وَلَا التِّينُ حَمِضَ وَلَا أَنْتَنَ، وَلَا الْعِنَبُ نقص وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ أَيْ كَيْفَ يُحْيِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ تَنْظُرُ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ أَيْ دَلِيلًا عَلَى الْمَعَادِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها أي نرفعها، فيركب بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ حَدِيثِ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ عن إسماعيل بن حَكِيمٍ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ: كَيْفَ نُنْشِزُها بِالزَّايِ ثُمَّ قَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ. وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَقُرِئَ (نُنْشِرُهَا) أَيْ نُحْيِيهَا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً. وَقَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ تَفَرَّقَتْ عِظَامُ حِمَارِهِ حَوْلَهُ يَمِينًا وَيَسَارًا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَلُوحُ مِنْ بَيَاضِهَا، فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا فَجَمَعَتْهَا مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ تِلْكَ الْمَحِلَّةِ، ثُمَّ رَكِبَ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى صَارَ حِمَارًا قَائِمًا مِنْ عِظَامٍ لَا لَحْمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ كَسَاهَا اللَّهُ لَحْمًا وَعَصَبًا وَعُرُوقًا وَجِلْدًا، وَبَعَثَ اللَّهُ ملكا فنفخ في منخري الحمار، فنهق بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِمَرْأَى من العزيز، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ هَذَا كُلُّهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَيْ أَنَا عَالِمٌ بِهَذَا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ عَيَانًا، فَأَنَا أَعْلَمُ أَهْلِ زَمَانِي بِذَلِكَ، وَقَرَأَ آخَرُونَ (قَالَ اعْلَمْ) عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ لَهُ بالعلم» (١)

قال البيضاوي: »(أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ) تقديره أو أرأيت مثل الذي فحذف لدلالة ألم تر عليه، وتخصيصه بحرف التشبيه لأن المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى، بخلاف مدعي الربوبية، وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر. وقيل إنه عطف محمول على المعنى كأنه قيل: ألم تر كالذي حاج، أو كالذي مر، وقيل: إنه من كلام إبراهيم ذكره جواباً لمعارضته وتقديره أو إن كنت تحيي فأحيي كإحياء الله تعالى الذي مر على قرية. وهو عزير بن شرحيا، أو الخضر، أو كافر بالبعث، ويؤيده نظمه مع نمروذ، والقرية بيت المقدس حين خربه بختنصر، وقيل القرية التي خرج منها الألوف. وقيل غيرهما واشتقاقها من القرى وهو الجمع. وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها، (قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا) اعترافاً بالقصور عن معرفة طريق الإحياء، واستعظاماً لقدرة المحيي إن

(١) تفسير القرآن العظيم :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ،(ت: ٧٧٤هـ)،تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ ، (٣٤٧/٤-٣٥٠).

كان القائل مؤمناً، واستبعاداً إن كان كافرا، و(أَنَّىٰ) في موضع نصب على الظرف بمعنى متى أو على الحال بمعنى كيف، (فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ) فألبثه ميتاً مائة عام، أو أماته الله فلبث ميتاً مائة عام،(ثُمَّ بَعَثَهُۥ) بالإحياء، (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ) القائل هو الله عز وجل وساغ أن يكلمه وإن كان كافراً لأنه آمن بعد البعث أو شارف الإيمان، وقيل ملك أو نبي، (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ) كقول الظان، وقيل: إنه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر إلى الشمس يوماً ثم التفت فرأى بقية منها فقال أو بعض يوم على الإضراب، (قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ) لم يتغير بمرور الزمان، واشتقاقه من السنة، والهاء أصلية إن قدرت لام السنة هاء وهاء سكت إن قدرت واواً، وقيل أصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي، وإنما أفرد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد، وقيل كان طعامه تيناً وعنباً وشرابه عصيراً أو لبناً وكان الكل على حاله. وقرأ حمزة والكسائي (لم يتسن) بغير الهاء في الوصل، (وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ) كيف تفرقت عظامه، أو انظر إليه سالماً في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير، والأول أدل على الحال وأوفق لما بعده،(وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ) أي وفعلنا ذلك لنجعلك آية،روي أنه أتى قومه على حماره وقال أنا عزير فكذبوه، فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك، وقالوا هو ابن الله، وقيل لما رجع إلى منزله كان شاباً وأولاده شيوخاً فإذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة،(وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ) يعني عظام الحمار، أو الأموات الذين تعجب من إحيائهم،(كَيْفَ نُنشِزُهَا) كيف نحييها، أو نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه، وكيف منصوب بنشزها والجملة حال من العظام أي: انظر إليها محياة. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب (ننشرها) من أنشر الله الموتى، وقرئ (ننشرها) من نشر بمعنى أنشر. ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره: فلما تبين له إن الله على كل شيء قدير،(قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، أو يفسره ما قبله أي فلما تبين له ما أشكل عليه. وقرأ حمزة والكسائي قالَ أَعْلَمُ على الأمر والأمر مخاطبه، أو هو نفسه خاطبها به على طريق التبكيت» [1]

(١) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت: ٦٨٥هـ)،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ،(١/١٥٦).

المبحث الرابع
قضية احياء الطير في قصة ابراهيم عليه السلام في الاية (٢٦٠) من سورة البقرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ (١)

«اي: كان سبب ذلك السؤال أنّ إبراهيم أتى على دابة ميّتة، قال ابن جريج: كانت جيفة حمار بساحل البحر، قال عطاء: بحيرة الطبريّة، قالوا: فرآها وقد توزّعتها دواب البر والبحر، وكان إذا مدّ البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير في الماء، وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير ترابا، فإذا ذهبت السباع جاءت الطيور فأكلن منها فما سقط قطعته الريح في الهواء، فلما رأى ذلك إبراهيم عليه السّلام تعجّب منها وقال: يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع وحواصل الطيور وأجواف دواب البر فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا، فعاتبه الله عزّ وجلّ فقال: قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ بإحياء الموتى قالَ بَلى يا رب علمت وآمنت ولكن ليس الخبر كالمعاينة فذلك قوله: وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي أي يسكن قلبي إلى المعاينة والمشاهدة.

فعلى هذا القول أراد إبراهيم عليه السّلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين، كما أن الإنسان يعلم الشيء ويتيقنه ولكن يحب أن يراه من غير شك له فيه، كما أن المؤمنين يحبّون رؤية النبيّ (ﷺ) ورؤية الجنّة ورؤية الله تعالى مع الإيمان بذلك وزوال الشك فيه» (٢).

قال الواحدي : «اي قال الله تعالى لسيدنا ابراهيم ألست آمنت بذلك؟ (قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى) بالمُعاينة بعد الإيمان بالغيب قال تعالى: (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ) طاوُساً ونسراً وغراباً وديكاً (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) أَيْ: قطِّعهنَّ كأنَّه قال: خذ إليك أربعة من الطَّير فقطعهنَّ (ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا) ثمَّ أُمر أن يخلط ريشها ولحومها ثمَّ يفرِّق أجزاءها بأن يجعلها على أربعة أجبلٍ ففعل

(١) سورة البقرة : الاية (٢٦٠).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن :أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ،تدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م ، (٢٥١/٢).

ذلك إبراهيم وأمسك رؤوسهنَّ عنده ثمَّ دعاهنَّ فقال: تعالين بإذن الله فجعلت أجزاء الطُّيور يطير بعضها إلى بعض حتى تكاملت أجزاؤها ثمَّ أقبلن على رؤوسهنّ فذلك قوله: (ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗا) لا يمتنع عليه ما يريد (حكيم) فيما يدبِّر فلمَّا ذكر الدَّلالة على توحيده بما أتى الرُّسل من البيِّنات حثَّ على الجهاد والإنفاق فيه» (١)

قال الطبري: «وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، ما صحَّ به الخبر عن رسول الله (ﷺ) أنه قال،: (نحن أحق بالشك من إبراهيم) (٢) ، وأن تكون مسألته ربَّه ما سأله أن يُريه من إحياء الموتى لعارض من الشيطان عرضَ في قلبه، من أن إبراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر، قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهواء، ألقى الشيطان في نفسه فقال: متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ فسأل إبراهيم حينئذ ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، ليعاين ذلك عيانًا، فلا يقدر بعد ذلك الشيطان أن يلقي في قلبه مثل الذي ألقي فيه عند رؤيته ما رأى من ذلك. فقال له الله عز وجل: (أَوَلَمۡ تُؤۡمِن) اي أولم تصدق يا إبراهيم بأني على ذلك قادر قال ابراهيم عليه السلام : بلى يا رب لكن سألتك أن تريني ذلك ليطمئن قلبي، فلا يقدر الشيطان أن يلقي في قلبي مثل الذي فعل عند رُؤيتي هذا الحوت»(٣).

قال التستري : «لم يكن سؤاله ذلك عن شك، وإنما كان طالباً زيادة يقين إلى إيمان كان معه، فسأل كشف غطاء العيان بعيني رأسه ليزداد بنور اليقين يقيناً في قدرة الله، وتمكيناً في خلقه، ألا تراه كيف قال الله تعالى: (أَوَلَمۡ تُؤۡمِن قَالَ بَلَىٰ) فلو كان شاكاً لم يجب ب بلى ، ولو علم الله منه الشك وهو أخبر ب بلى وستر شكه لكشف الله تعالى ذلك، إذ كان مثله مما لا يخفى عليه، فصح أن طلب طمأنينته كان على معنى طلب الزيادة في يقينه. فقيل: إن أصحاب المائدة طلبوا الطمأنينة بإنزال المائدة، وكان ذلك شكاً، فكيف الوجه فيه؟ فقال: إن إبراهيم عليه السلام أخبر أنه مؤمن، وإنما سأل الطمأنينة بعد الإيمان زيادة، وأصحاب المائدة أخبروا أنهم يؤمنون بعد أن

---

(١) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (ت: ٤٦٨هـ)،تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ ، (١٨٦).

(٢) صحيح مسلم ،كتاب الايمان – زيادة طمأنينة القلب ، (٩٢/١) ، رقم الحديث ١٥١.

(٣) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري،(ت: ٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٤٩١/٥-٤٩٢).

تطمئن قلوبهم، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾[1] فأخبروه أن علمهم بصدقة بعد طمأنينتهم إلى معاينتهم المائدة يكون ابتداء إيمان لهم»[2].

(١) سورة المائدة : من الاية (١١٣).

(٢) ينظر : تفسير التستري ،أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري،(ت: ٢٨٣هـ)،جمعها: أبو بكر محمد البلدي تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢٣ هـ ،(٣٧).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي تحدَّثنا فيه عن (احياء الموتى في الدنيا مع امثلتها في سورة البقرة المباركة) نسأل الله تبارك وتعالى أن نكون قد أحسنَّا فيه وأوضحنا وأجزنا، وأن نكون قد راعينا معايير الدقة، وأن نكون في هذا البحث قد قدَّمنا المعلومة الدقيقة الصحيحة ، وأن يكون في هذا البحث منفعة للمسلمين جميعًا، سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن يجعلنا أعمالنا جميعها خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهمَّ لك الحمد فيما يسَّرت، الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أحكام القرآن ، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي ،(ت: ٥٩٧ هـ)،تحقيق د/ طه بن علي بو سريح، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢. الدر المنثور،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.

٣. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ،(ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن :أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ،تدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (ت: ٤٦٨هـ)،تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت: ٦٨٥هـ)،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ.

٧. بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).

٨. تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله ،(ت: ٨٠٣هـ)،تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس،ط١، ١٩٨٦ م.

٩. تفسير التستري ،أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري،(ت: ٢٨٣هـ)،جمعها: أبو بكر محمد البلدي تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١،

١٤٢٣ هـ.

١٠. تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ،(ت: ٤٨٩هـ)،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية،ط١ ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١. تفسير القرآن العظيم :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ،(ت: ٧٧٤هـ)،تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ.

١٢. تفسير المراغي , أحمد بن مصطفى المراغي ,(ت: ١٣٧١هـ), مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, ط ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٣. جامع الترمذي ، ابواب الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسل م - باب البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه.

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري،(ت: ٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٦. صحيح مسلم ،كتاب الاقضية ،باب اليمين على المدعى عليه.

١٧. صحيح مسلم ،كتاب الايمان – زيادة طمأنينة القلب.

١٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت: ٨٥٠هـ)،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١٦ هـ.

١٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ،(ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ،(ت: ٥١٠هـ)،تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

Sources and references:

The Holy Quran.

1. The provisions of the Qur'an, Abu Muhammad Abdul Moneim bin Abdul Rahim, known as Ibn al-Faras al-Andalusi, (d.: 597 AH), investigated by Dr. Taha bin Ali Bou Serih, Dar Ibn Hazm for printing, publishing and distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD. 2. Al-Durr Al-Manthoor, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti, (d. 911 AH), Dar Al-Fikr - Beirut. 3. Al-Siraj Al-Munir in helping to know some of the meanings of the words of our wise and expert Lord: Shams Al-Din, Muhammad bin Ahmed Al-Khatib Al-Sherbini Al-Shafi'i, (d. 977 AH), Bulaq Press (Al-Amiriyah) - Cairo, 1285 AH. 4. Disclosure and statement on the interpretation of the Qur'an: Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thaalbi, Abu Ishaq (d. 427 AH) investigated by: Imam Abu Muhammad bin Ashour, edited by: Professor Nazir Al-Saadi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1422, AH - 2002 AD. 5. Al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, Abu al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali al-Wahidi, al-Nisaburi, al-Shafi'i, (d. 468 AH), edited by: Safwan Adnan Dawoodi, publishing house: Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1st edition, 1415 AH.

6. The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation by Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi, (d. 685 AH), edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Marashli, House of Revival of Arab Heritage – Beirut, 1st edition, 1418 AH. 7. Bahr al-Uloom: Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim al-Samarqandi (d. 373 AH). 8. Interpretation of Imam Ibn Arafa, Muhammad bin Muhammad Ibn Arafa Al-Warghami Al-Tunisi Al-Maliki, Abu Abdullah, (d.: 803 AH), investigated by: Dr. Hassan Al-Mannai, Research Center at the Olive College - Tunisia, 1st Edition, 1986 AD. 9. Tafsir al-Tastari, Abu Muhammad Sahl bin Abdullah bin Yunus bin Rafi al-Tastari, (d.: 283 AH), compiled by: Abu Bakr Muhammad al-Baladi achieved by: Muhammad Basil Oyoun al-Sud, Dar

al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, 1st edition, 1423 AH. 10. Interpretation of the Qur'an, Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar Ibn Ahmed Al-Marwazi Al-Samani Al-Tamimi Al-Hanafi and then Al-Shafi'i, (d.: 489 AH), investigated by: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 1st Edition, 1418 AH - 1997 AD.

11. Interpretation of the Great Qur'an: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri, (d.: 774 AH), investigated by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut, 1st Edition, 1419 AH. 12. Tafsir Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi, (d.: 1371 AH), Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Press in Egypt, 1st Edition, 1365 AH - 1946 AD. 13. Jami' al-Tirmidhi, Chapter of Judgments on the authority of the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him) - Chapter of evidence against the plaintiff, and oath on the defendant. 14. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari, (d. 310 AH), investigated by: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD. 15. Zad Al-Masir fi Alam Al-Tafsir, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi, (d.: 597 AH), investigated by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1st Edition, 1422 AH.

16. Sahih Muslim, Book of Districts, Chapter on the oath on the defendant. 17. Sahih Muslim, Kitab al-Iman – Increasing the tranquility of the heart. 18. The strangeness of the Qur'an and the desires of the Furqan, Nizam al-Din al-Hassan bin Muhammad bin Hussein al-Qummi al-Nisaburi, (d. 850 AH), investigated by: Sheikh Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, 1st edition, 1416 AH. 19. Perceptions of Revelation and the Facts of Interpretation, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasafi, (d.: 710 AH), investigated by: Yusuf Ali Bedaiwi, Dar Al-Kalam Al-Tayeb, Beirut, 1st Edition, 1419 AH - 1998 AD. 20. Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud Al-Baghwi, (d.:

510 AH), investigated by: Muhammad Abdullah Al-Nimr - Othman Jumaa Damiriya - Suleiman Muslim Al-Harsh, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 4th Edition, 1417 AH - 1997 AD.